الاجراءات الاستعمارية الرومانية لإحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم خلال القرنين الاول والثاني الميلاديين

د. موسى معمر زايد
مدرس الحضارة اليونانية والرومانية
كلية الآداب والعلوم ترهونة – جامعة الزيتونة

من أجل السيطرة على منطقة المغرب القديم، وبعد ان تمت ازاحة العدو التاريخي لهم في المنطقة عمل الرومان على احتواء المناطق المهمة من الممتلكات القرطاجية، وقاموا بتأسيس ولايات رومانية بها لتحقيق أهدافهم الاستعمارية، فقامت ولاية أفريقيا على أنقاض المدينة القرطاجية وما جاورها، في حين تركت باقي المناطق الداخلية تحت حكم المملكة النوميدية مؤقتاً, أما إقليم المدن الثلاث الذي كان تابعا لقرطاجة فتم ضمه إلى ولاية نوميديا بناء على قرار لجنة مجلس الشيوخ الروماني قبيل تدمير قرطاجة (عبداللطيف البرغوثي، 1971،ص347) , وعلى رغبة قادة المملكة النوميدية حلفاء الرومان في للاستيلاء على هذا الإقليم ذي الأهمية الاقتصادية الكبيرة (Romanalli.P, 1925. p .10).

وقد تمتعت مدن الإقليم خلال فترة الحكم النوميدي بحرية محدودة في إدارة شئونها المحلية، حيث استمرت في ادارة شئونها السياسية والادارية حسب النظم البونية، وكذلك في علاقاتها الخارجية حيث اصبحت تلك المدن تتمتع بعلاقات تجارية واسعة الامر الذي زاد من نشاطها وحيويتها.(عمار محجوبي،1985م، ص73)

كما قامت المدن الثلاث بعقد اتفاقيات صداقة وتحالف مع الرومان، ففي حوالي سنة 111ق.م قامت مدينة لبدة الكبرى بعقد معاهدة تحالف وصداقة مع روما، وربما كانت مدينتا ويات وصبراته قد قامت هي الاخرى بعقد اتفاقيات مماثلة (عبداللطيف البرغوثي،1971م، ص345) ،وبناء على ذلك أصبحت هذه المدن مصنفة ضمن المدن الحليفة للرومان، ونتيجة لهذا السلوك السلمي لم تدخل القوات الرومانية إقليم المدن الثلاث إلا في حوالي سنة 106ق.م، عندما استنجدت مدينة لبدة الكبرى بالحامية الرومانية المتمركزة في الولاية الأفريقية على إثر حدوث اضطرابات وفوضى داخل المدينة الامر الذي استدعى دخول قوات عسكرية لحل هذه الازمة، وتمت السيطرة على الموقف واستعادة الامن والاستقرار في المدينة بعد فترة وجيزة (احمد محمد انديشة،1990،ص60).

واستمرت مدن الإقليم على ما هي عليه حتى قيام الحرب الأهلية الرومانية بين يوليوس قيصر وبومبي (Romanalli.P, 1925. p .16)، وفي أيام تلك الحرب استضافت مدينة لبدة قوات بومبي وأنصاره ومهدت لهم الطريق للزحف على الولاية الرومانية، ولكن النصر لم يكن حليفاً تلك القوات، حيث استطاع قيصر أن ينتصر على بومبي في معركة رأس الديماس" ثابسوس" (في تونس الحالية) (حمادي بن حماد،1979، صـ30) ، وعلى إثرها قام قيصر بالعديد من الإجراءات الانتقامية، منها معاقبة المدن التي وقفت إلى جانب أعدائه, كمدينة لبدة الكبرى التي أنزلت مرتبتها من مدينة حليفة إلى مرتبة المدينة التابعة لروما (Haynes, D.E.L.1959.p.34) ، وفرض عليها ضريبة سنوية كبيرة مقدارها حوالي ثلاثة ملايين رطل من زيت الزيتون (رجب عبد الحميد الاثرم، 1998،ص 207), وكان لمدينتي ويات وصبراته نفس المصير حيث تم إنزال مرتبتهما إلى مدن تابعة للرومان، وربما كانتا مشتركتين مع لبدة الكبرى في دفع الغرامة أيضا (عبد الحفيظ الميار،2001م،ص 316) . ومن بين الإجراءات التي اتخذها قيصر في هذا السياق أنه قام بضم مملكة نوميديا وحولها إلى ولاية رومانية عرفت بولاية أفريقيا الجديدة *Africa Nova* وعين المؤرخ سالوست *Sallust* حاكماً عليها (عبداللطيف البرغوثي، 1971، صـ346) ، وهكذا ومنذ ذلك التاريخ أصبح إقليم المدن الثلاث جزء من أملاك الدولة الرومانية، وعندما اعتلى اوكتافيوس عرش روما عمل على استقرار دعائم حكمه؛ فبعد انتصاره على منافسيه في معركة أكتيوم سنة 31ق.م، أصبح الحاكم الوحيد في الدولة الرومانية، وشرع في تنظيم الشؤون الإدارية والعسكرية، وشؤون الحكم داخل الدولة (موسى معمر،2014،ص29)، وبناء على ذلك تم تقسيم حكم الولايات بين الإمبراطور ومجلس الشيوخ، فكانت الولايات التي تحتاج إلى حماية عسكرية تحت إشراف الإمبراطور مباشرة، أما الولايات التي لا تحتاج إلى حماية عسكرية فكانت تحت إشراف مجلس الشيوخ (Strapo,XVII, 3.25)، وقد شملت تلك الإجراءات الولايات الرومانية في شمال أفريقيا، فقام بدمج ولاية أفريقيا القديمة*Africa Vetus* التي تم إنشاءها عقب تدمير قرطاجة سنة 146ق.م، وولاية أفريقيا الجديدة *Africa Nova* التي أقيمت في عهد قيصر في سنة 46ق.م، على حساب مملكة نوميديا في ولاية واحدة أطلق عليها اسم ولاية أفريقيا البروقنصلية *Provincia Africa Proconsularis*. وأُسند الحكم فيها إلى موظف برتبة بروقنصل "*Proconsul* "[⊗]، الذي حكم باسم مجلس الشيوخ وقد امتدت حدود هذه الولاية شرقاً في عهد الامبراطور أغسطس، إلى مذبح الاخوين فيلاني(مدينة سرت الحالية) (عبد الكريم فضيل الميار،1973،ص49)

[⊗] " البروقنصل : لقب اطلقه الرومان على حكام الولايات بصفة عامة في عصر الجمهورية وفي العصر الامبراطوري اصبح هذا اللقب يطلق على حكام الولايات التابعة لمجلس الشيوخ الروماني فقط " .

أما منطقة موريتانيا فكانت تنقسم إلى جزئين موريتانيا الغربية "الطنجية"، وموريتانيا الشرقية "القيصرية"، فلم تصلها الجيوش الرومانية، بل عمل الرومان على أن تبقى هذه المنطقة تحت أنظارهم ومراقبتهم الدائمة، حيث أقاموا فيها العديد من المستعمرات وعهد اكتافيوس إلى الملك جوبا الثاني بحكم هاتين الولايتين بعد دمجهما في ولاية واحدة وهي ولاية موريتانيا (مفتاح احمد الحداد 2003، ص 47).

وأوكلت مهمة الدفاع عن هذه الولايات إلى الفرقة الأوغسطية الثالثة بالإضافة إلى العديد من الفرق المساعدة، ووضعت هذه القوات تحت إمرة حاكم الولاية الذي كان القائد العسكري لها (احمد توفيق المدني،1986،ص95) ، كما شجع الإمبراطور أغسطس الهجرات الرومانية إلى منطقة الشمال الأفريقي[⊗]، حيث قام ببناء الكثير من المستوطنات منها لقدماء المحاربين ومن الذين تم تسريحهم من الجيش حسب التنظيم الجديد، وكذلك طبقات أخرى من المجتمع الروماني في إيطاليا، وتميزت مواقع هذه المستوطنات بأنها بنيت في مواقع استراتيجية كالمناطق الزراعية، ومناطق سهول نهر مجردة والأماكن التي تشرف على الطرق والممرات الهامة التي تربط مقرات الكثافة السكانية وكذلك قام أغسطس باستكمال بناء مدينة قرطاجة التي بدأها قيصر(موسى معمر،2004،ص32)، حيث يذكر ابيانوس بأن أغسطس قد أرسل الكثير من المستوطنين الرومان للعمل على إعمار قرطاجة التي أصابتها لعنة الدمار فيما سبق (Appianus,Ixx.136)، واستكمالا للسيطرة الرومانية على المنطقة قام أغسطس بتشييد مقر لإقامة جنود الفرقة الأوغسطية الثالثة المرابطة في هذه الولاية بمدينة أميدره "Ammaedara" (حيدرة الحالية)، وكذلك ربط تلك المستعمرات والمناطق التجارية المهمة ومقر الفرقة الأوغسطية بشبكة من الطرق (Baradaz, J., 1949. p.151) .

ونتيجة لعمليات الاستيطان الكبيرة وطرد السكان المحليين من أراضيهم الزراعية والرعوية ومصادر قوتهم اليومي، حدث تذمر بين السكان الذين ضاقوا ذرعا بأساليب الاحتلال مما أدى إلى قيام العديد من الثورات التي كادت أحيانا أن تعصف بالوجود الروماني في المنطقة، والتي كان من نتائجها إضعاف القدرات العسكرية الرومانية، وكذلك خلخلة النظام الاقتصادي في روما الذي كان معتمدا على الصادرات الأفريقية من المنتجات الزراعية والزيوت، وقد عجزت الفرقة الأوغسطية الثالثة في بعض الأحيان عن القيام بدورها في ردع تلك الثورات والمحافظة

⊗ الجدير بالذكر ان الهجرات الاستيطانية الرومانية إلى شمال افريقيا بدأت منذ عصر مبكر إي منذ بداية الاحتلال الروماني

كما شجعت اصلاحات جايوس جراكوس 122ق.م وفود هذه الهجرات إلى هذه المنطقة ، ثم اصدر القنصل جايوس ماريوس قانونا بعد انتصاره على يوغرطة في عام 105 يقضي بمنح قدماء المحاربين والذين اشتركوا في هذه الحروب قطعا من الاراضي في افريقيا Livy.XXX.,9 ، ووصلت إلى ذروتها في عهد يوليوس قيصر الذي وزع الكثير من اراضي قرطاجة على جنوده المنتصرين وخاصة المسرحيين منهم Dio cassius, Xiiii,14

على الآمن والنظام، مما استدعى الرومان إلى طلب الإمدادات العسكرية من روما، التي بعثت بالعديد من الفرق للمساندة، وأهم تلك الثورات ثورة الزعيم النوميدي تكفاريناس التي حدثت فيما بين 17-24م ، حيث استطاع هذا الثائر أن يجمع حوله العديد من القبائل المتذمرة من السيطرة الرومانية، والتي سلب الرومان أراضيها الزراعية وعلى رأسها قبيلة الموسولامي (Desanges, J. 1970.p.41)، التي كانت العصب الرئيسي لهذه الثورة والتي كانت تقيم في منطقة نوميديا، كما ساندته قبائل المور والكينيثي، ثم انضمت اليه قبيلة الجرامنت القوية التي كثيرا ما أقلقت الرومان بهجماتها المستمرة جنوب الساحل الليبي، وكذلك قبائل المور التي ثارت على نظام الحكم في موريتانيا (Tacitus,*Ann*.. II,52) ، وفي عام 17م اشتبك تكفاريناس مع الرومان في العديد من المواقع بمنطقة نوميديا، ولكنه هزم على يد الوالي *Gamillus Marcus* إلا أن هذه الهزيمة لم تضعف الثوار الذين سرعان ما قاموا بالردود الموجعة للقوات الرومانية، حتى انهم استطاعوا السيطرة على بعض المناطق من الإقليم، وقد أرغمت هذه الثورة االرومان على استدعاء الفرقة الأسبانية التاسعة *L.IX Hispana* من بانونيا لدعم الجيش الروماني في المنطقة، واستمرت هذه الثورة حتى عهد الوالي دولا بيلا *P.Cornelius Dolabella* الذي استطاع هزيمة الثوار، والتغلب عليهم بعد مقتل قائدهم تكفاريناس وآسر ابنه في منطقة *Auzia* أوزية (سور الغزلان) في سنة 24م (شارل أندريه جوليان،1975 ، ص181).

وبعد هذه الحرب حدث تغير في هيكلية النظم الدفاعية الرومانية، حيث تم التخلي عن المخيمات والمعسكرات المؤقتة، وبادر الرومان ببناء حصون ثابتة، وإعداد فرق متحركة مدربة على حروب الصحراء، فقد أصبحت هذه الحدود تتكون من خطوط دفاعية دائمة قائمة على حصون عسكرية، ومساكن، ومزارع يقيم فيها الجنود ولها اكتفاء ذاتي. (Garham,1979, p.57) وكانت من مهامها مواجهة القبائل المحلية والإنذار المبكر حتى تصل الإمدادات الرئيسية من الجيش النظامي(Elmayer,A.F,1985, p84) ، وقد أدت هذه السياسة إلى استحداث تجمعات سكانية مستقرة ازدهرت مع مرور الزمن ونمت مكونة مراكز حضارية مهمة كمنطقة ما قبل الصحراء في إقليم المدن الثلاث التي أصبحت من أهم المناطق استراتيجياً واقتصادياً، والتي أصبحت عصب الحياة الرئيس لمدن الساحل الليبي خلال القرون الميلادية الثلاث الأولى.(Dio-Cassius,LIX ,25)

وفي عهد الإمبراطور كاليجولا Caligula 37-41م تم سحب قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة من سلطات الوالي وإسنادها إلى قائد عسكري Legatus ، وعمل على فصل السلطة المدنية عن السلطة العسكرية، كما قام هذا الإمبراطور بتوجيه أنظاره نحو موريتانيا فقام باستدعاء

حاكمها بطلميوس إلى مدينة روما حيث أُعدم هناك[⊗]، وتم احتلال المنطقة عسكرياً في حوالي سنة 40م (ل . لاكرو،1986،ص 146).

ونتيجة لقيام العديد من الثورات فيما بين 40-43م في منطقة غرب نوميديا وموريتانيا استدعى وجود قوات كبيرة لحفظ الأمن مما أضطر الإمبراطور كلاوديوس41-54م، إلى الاستعانة بالفرقة المقدونية الرابعة، والفرقة الجرمانية العاشرة.(Graham.W.P.108) ، وفي هذه الفترة أيضا قرر الإمبراطور كلاوديوس تقسيم موريتانيا إلى قسمين كما كانت سابقا موريتانيا الطنجيه، وموريتانيا القيصريه، وقام بتعيين والي على كل واحدة، وذلك لمحاولة إحكام السيطرة على القبائل المحلية والحد من تحركاتها وتمردها (Courtois ,C., 1955, p.135), إلا أن هذه القبائل آثرت الزحف جنوباً في الصحراء بعيدا عن مناطق الوجود الروماني، ولكنها استمرت في مهاجمة المواقع الرومانية المتقدمة من حين إلى أخر، وبعد وفاة الإمبراطور نيرون 54-68م سادت فترة من الاضطرابات والمنازعات في روما تعاقب خلالها ثلاثة من الأباطرة، وتأثرت منطقة الشمال الأفريقي بهذه الأحداث حيث كان من نتائجها إعلان قائد الفرقة الأوغسطية الثالثة كلوديوس ماسر Coldius Macer نفسه إمبراطوراً (عمار محجوبي،1986، صـ100)، ولكنه سرعان ما قتل على يد أحد اعدائه، وخلفه فالريوس فستوس الذي كان مؤيدا للإمبراطور فسباسيان، وقد استغلت لبدة الكبرى هذا الصراع وقامت بالعديد من الغارات على مدينة ويات القريبة منها الأمر الذي جعل الأخيرة تستغيث بالجرامنت الذين سرعان ما وصلوا إلى المدن الساحلية، وحاصروا لبدة حيث قاموا بتخريب المناطق الزراعية المحيطة بالمدينة (Mattingly,D.J.,1995, p .53) ، ولكن هذا الاندفاع الجرامنتي قوبل بردة فعل سريعة من الجانب الروماني، حيث استطاع القائد فستوس بمساعدة مدينة لبدة هزيمة الجرامنت (Daniels ,C.M.,1970 ,p.22) ، وعلى إثرها قام هذا القائد بحملة عبر الصحراء لملاحقة الجرامنت وإخضاع مناطقهم للسيطرة الرومانية، وبالفعل فقد استطاعت تلك القوات الوصول الى عاصمة الجرمانتيين (محمد سليمان أيوب، 1969ف، ص46)، وبعد ذلك قام الإمبراطور فسبسيان بنقل الفرقة الأوغسطية إلى تبسه ثيفيست *Theveste* في سنة 57م، وأصبحت حيدرة " المقر السابق للفرقة الأوغسطية" مستعمرة رومانية يقيم فيها عدد كبير من الجنود المسرحين الذين أسندت إليهم مهمة مراقبة الطرق والأماكن المجاورة للمستوطنة (Abun-Nasr,Jamil.M, 1975, p .33)، وربما يرجع سبب تغيير مكان إقامة هذه الفرقة من حيدرة إلى ثيفيست هو محاولة الرومان إحكام السيطرة على المناطق المفتوحة وقطع

[⊗] - بلغ الملك بطلميوس درجة كبيرة من الثراء ، وكان شديد الاعتزاز بنفسه ، فربما كان ثراءه سببا في اغتياله (Dio-Cassius) ، في حين يرى البعض أن سبب موته هو ارتدائه العباءة الارجوانية في احتفال عام (وهى عباءة يرتديها الاباطرة الرومان في الاحتفالات الرسمية) (Suetonius) ، أو ربما كان السبب المباشر لقتله هو رغبة الامبراطور كاليجولا في الحاق موريتانيا بالاراضي الرومانية ، وهو امر غير مؤكد . OCD, p.897 .

الطريق أمام تدخل قبائل الموسولامي التي غالباً ما ناصرت الثائرين ضد الوجود الروماني, وكذلك منعها من التدخل في الصراع القائم في شرق الولاية، بالإضافة إلى ذلك أقيمت العديد من الطرق والتحصينات العسكرية، وفي وقت غير بعيد أقام الرومان معسكرا بديلاً عن ثيفست في مدينة "لمبازيس Lambaesis"، والجدير بالذكر انه تم نقل هذه الفرقة إلى مدينة ثاموجادي Timgad في وقت غير معروف ولكن بالتحديد قبل أن تنزل بمبازيس. (Leschi,1953, p.189).

ومن اجل السيطرة على الأراضي الزراعية الخصبة بمنطقة نوميديا قام الرومان بإنشاء العديد من المستعمرات التي اكتظت بالمهاجرين، ومن أهم تلك المستعمرات مستعمرة تموجادي *Thamugadi* التي تم إنشائها سنة 100م (Leschi ,L., 1949, P.221)، التي كانت تتحكم بفضل موقعها المتوسط في الممرات المؤدية إلى شمال جبال الأوراس وجنوبها، وكذلك تشرف على العديد من الأودية الخصبة، وقد تم ربط هذه المناطق بالعديد من الطرق لتسهيل عملية تنقل القوات العسكرية والإمدادات وجامعي الضرائب، كما تم إنشاء معسكر أخر يحمل اسم الإمبراطور هادريان في لامباز عند زيارته للمنطقة في سنة 128م، بعد أن تم ترحيل سكان هذه المناطق إلى منطقة موريتانيا(, وقد ركز الإمبراطور هادريان أثناء زيارته على ضرورة احتواء أراضي زراعية جديدة والرفع من مستوى الإنتاج الزراعي فيها، كما شدد على زراعة الحبوب والكروم والعمل على تشجيع الفلاحين المحليين للعمل بها، وربما أراد من هذا الإجراء أن يزيد ارتباط السكان المحليين بالأرض لكي يضع حدا لتنقلاتهم واتصالهم بالمناطق المجاورة، وكذلك ليكونوا دائما منشغلين بشئون الزراعة والفلاحة الأمر الذي من شأنه أن ينشر الآمن والاستقرار في المنطقة، وعدم العودة إلى الثورات ومهاجمة أماكن استقرار المستوطنين الرومان(Picard, 1959. p .6) .

وسائل الدفاع الرومانية في منطقة المغرب القديم :

بالإضافة الى ما سبق نستطيع القول بأن الرومان قد قاموا بالعديد من الاجراءات الدفاعية لإحكام السيطرة على منطقة المغرب القديم، وتمثلت تلك الاجراءات في منظومة اطلق عليها اسم نظم الدفاع أو ما يعرف بالليمس.

اختلف المؤرخون في تحديد المعنى الدقيق لهذه الكلمة فهناك فريق يرى أن هذه الكلمة لا يتعدى معناها الحد الفاصل بين حدود الإمبراطورية الرومانية وجيرانها (Rebuffat , R. 1985 . P.130) ، أي أنها تحوي الخط النهائي في العمق من التحصينات، أما الفريق الأخر يرى انها تعني كل ما أنشأه الرومان من تحصينات دفاعية تشتمل على الخنادق *Fossatum*، والثكنات العسكرية، والحصون، والطرق(شارل اندريه جوليان،1975، ص184)، وربما

يكون الرأي الثاني أقرب إلى الواقعية حيث أن هذه الكلمة تحوي في مضمونها نظاماً معقدا واسع النطاق لا يمكن حصره في إطار معين، وذلك لان الحد الفاصل الذي ذكر سابقا كان متغير باستمرار ولم يكن ثابتا، الأمر الذي جعل من كل هذه الحدود على مر الفترات التاريخية تسمى الليمس، حيث كان مجالها في البداية ضيقا لم يتعدى الخنادق، ثم اتسعت المنطقة فحوت على الثكنات والمعسكرات التي تم ربطها طبيعيا بشبكة من الطرق، وعندما دعت الضرورة لحماية هذه الطرق أُنشئت الحصون التي انتشرت بكثرة على طول الحدود الرومانية، عليه تُعدَ كل النشاطات السابق ذكرها حدودا في حد ذاتها يمكن أن نطلق على كل واحدة كلمة ليمس أو أن تكون مجتمعة في هذه الكلمة.

إن مفهوم الليمس بمعناه الكامل قد ظهر منذ عهد الإمبراطور أغسطس 27 ق.م– 14 م كمنظومة متكاملة تتكون من قلاع وحصون ومراكز إمداد وخطوط مواصلات لحماية المجال الحيوي للإمبراطورية وحماية حدودها بشكل فعال في وجه تحركات وضغط الشعوب البربرية، وصارت تشكل الشغل الشاغل للأباطرة المتعاقبين، وصولا إلى أن هذا الأمر قد يؤدي إلى انهيار الإمبراطورية ما لم يتم إيجاد الحلول المناسبة والفعالة له، ولكن المشكلة الأساسية التي واجهت الحكومات الرومانية في بداية عهدها لم تكن في الأساس حماية الحدود، بل السيطرة على الشعوب وحركتها داخل تلك الحدود، حيث انه يجب الأخذ بعين الاعتبار انه في نفس المناطق وعلى أطراف حدودها توجد قوى معادية للدولة الرومانية، هذه القوى التي فقدت حريتها واستقرارها، والتي طردت من أراضيها أصبحت تشكل مصدر القلق الدائم لدى الرومان، وقد أدى ذلك إلى ظهور فكرة تحصين الحدود والعمل الدؤوب من اجل الدفاع عنها وحمايتها بكل الوسائل المتاحة آنذاك (Garham, w,1979. p . 48) .

إن أول الأعمال الدفاعية التي قام بها الرومان في الولايات الأفريقية هي حفر الخنادق، ثم أتموا بعد ذلك بقية الدفاعات كلما دعت الضرورة لذلك من إنشاء المعسكرات، والحصون، ثم ربطها بالطرق لتسهيل عملية التنقل والحركة ، ولحماية هذه الطرق تم إنشاء الكثير من المواقع المحصنة والاستراحات التي كانت تخدم المسافرين وتنقلات الجيوش وكذلك لتأمين وصول السلع التجارية وحماية التجار(Gsell,S..VII, P.136) ومن أهم أعمال الدفاع والتحصين ما يلي:

1- **الخنادق *(Fussatum)*** :

أن الهدف الرئيسي من حفر الخنادق لدي الرومان هو تحديد الحدود الخارجية لأماكن السيطرة الرومانية حيث كان هذا الإجراء متبعا كإجراء تقليدي يقوم به السناتو عند احتلال إي إقليم وذلك لضبط حدوده، ومنع تسرب أي غريب إلى داخل الممتلكات الرومانية (موسى معمر،2004،ص40) .

فعندما تم للرومان القضاء على قرطاجة في سنة 146ق.م، قام السناتو الروماني بإرسال لجنة لتتولى مهمة تقرير مصير التركة القرطاجية التي آلت للرومان، وكانت نتيجتها أن أصبحت تلك المنطقة ولاية رومانية عرفت بولاية أفريقيا الرومانية *Provincia Africa* (سيد احمد الناصري،1976، ص180) ، وقد عملت هذه اللجنة على تعيين حدود الولاية وتحصينها، وقام الرومان بحفر خندق عرف باسم خندق سكيبو* *Fossa Scipionis* وبالإضافة إلى تعيين حدود الولاية كان الغرض من انشائه فصل تلك الولاية عن مملكة نوميديا، وقد كان هذا الخندق على شكل هلال تطابقت حدوده مع حدود المدينة، فيبدأ من مدينة طبرقة ومروراً على دوغا وجبل زغوان وينتهي في خليج قابس عند مدينة طبنة (محمد البشير الشنيتي,1982، ص55)، والجدير بالذكر أن هذا الخندق ظل قائماً إلى عهد الإمبراطور فسباسيان79-81 ، وظلت حدود هذه الولاية كما هي عليه إلى حوالي سنة 46ق.م عقب حروب قيصر الأهلية، حيث تم ضمها إلى ولاية أفريقيا الجديدة، وهناك العديد من الخنادق التي تم إنشاؤها في أوقات مختلفة منها خندق بازاينسيس *Limes Bszensis* الذي يقع شمال منطقة شط الغرسة ويمر بمدينة نجرين *Negrine* ومتلاوي *Metlaoui* في جنوب مدينة قفصة الحالية بتونس، وخندق مدينة زاوية التي تقع بين نوميديا وموريتانيا القيصرية، ثم خندق ثابونينسيس*Tabunensis* الذي يمتد من مدينة طبنة حتى القنطرة، ومن أبرز تلك الخنادق هو الخندق الذي يعرف حاليا باسم خندق ساقية بنت كراس في مدينة القصبة، وهو خندق جميلينسيس *Gemellensis* والذي يبلغ طوله حوالي 240كم، ويقوم بربط العديد من الواحات دوسن، القصبة، تهودة، زريبة الوادي التي تشكل حزاماً أمنياً لشمال شط الملغير والمناطق الصحراوية(شافية شارن،1983،ص197).

إن شكل هذه الخنادق وحساسية مواقعها يجعلنا نعتقد أنها لم تصمم على أنها مجرد رادع لهجمات محتملة، بل أهميتها ترجع إلى كونها تشكل حاجزا وقائيا للأراضي الزراعية ومناطق الاستقرار الروماني، وهي لا تمنع فقط المهاجمين بل إنها تمنع دخول أفراد القبائل، وتسربهم ولاسيما أولئك الذين يمتهنون حرفة الرعي، الذين كان دخولهم خطرا لا مثيل له في العبث بالمزروعات والأشجار المثمرة، وكذلك لبعض الحيوانات البرية التي تفسد المزروعات وتتلفها، وهو ما يشكل مصدر قلق كبير للمستثمرين والفلاحين الرومان، ومما يؤكد ذلك هو كثرة هذه الخنادق والتحصينات في المناطق ذات الأهمية الاقتصادية ولاسيما في منطقة نوميديا التي تعتبر من أهم المناطق في شمال أفريقيا اقتصاديا فهي تتمتع بأراضي زراعية خصبة

* - عرف الخندق بهذا الاسم نسبة إلى اسكيبو ايميليانوس(Scipio Ameilianus) وهو قائد القوات الرومانية التي دمرت قرطاجة والذي سمى فيما بعد باسكيبيو الافريقي ، كما عرف هذا الخندق باسم الخندق الملكي (Fossa Regia) . للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع: Gsell,S.,HAAN ,op.cit , p .162 .

وكذلك وفرة مياهها والتي كانت تشكل عصب الاقتصاد الروماني في ذلك الوقت فكانت تصدر إلى روما كميات هائلة من القمح والزيت(Fentress ,E. W .B ,1979, p.134) .

2/ **الطرق الرومانية** :

لقد كانت المنطقة المغاربية قبل مجيء الرومان مليئة بالمحطات والمدن الساحلية والداخلية، وبطبيعة الحال كانت هذه المدن تمتهن التجارة فضلا عن مصادر الاقتصاد الأخرى، لذلك فقد كانت مرتبطة مع بعضها البعض بطرق رئيسية من مصر شرقا مرورا بإقليم قوريني ثم إلى إقليم المدن الثلاث ومنه إلى الأراضي القرطاجية، وكذلك كانت هناك الكثير من الطرق البرية الداخلية والتي تربط المدن الساحلية بمدن الدواخل والصحراء حتى أواسط القارة الإفريقية وبطبيعة الحال فقد كانت هذه الطرق طرق تجارية محصنة وكانت مناطق الساحل الليبي عبارة عن حلقة وصل بين منتجات أواسط القارة الأفريقية ومنتجات سواحلها، والمنتجات الأوروبية (احمد عبدالحليم دراز,2000، ص 48) ، لذلك نجد أن هذه الطرق كانت ذات أهمية كبيرة والاستيلاء عليها يعني السيطرة على التجارة ومصادر تموينها، وكانت قبيلة الجرامنت من أهم القبائل التي تمتهن التجارة وتعمل على مبادلتها بين الشمال والجنوب، حيث استطاعت هذه القبيلة بفعل موقعها الجغرافي الذي يتوسط الطرق الرابطة بين مدن البحر المتوسط من جهة ومناطق وسط أفريقيا من جهة أخرى، أن تقوم بتلك المهام التجارية على أكمل وجه، كما كان لقوة تلك القبيلة اثر بالغ في المحافظة على استمرارية التجارة ونموها (احمد محمد انديشة،1990،ص193) ، وتمثلت هذه التجارة في استجلاب الرقيق, والعاج، والأسود وريش النعام والأحجار الكريمة من أواسط القارة الافريقية، وصدروا في مقابلها من الولايات الرومانية الخمور والفخار والمنسوجات والآنية الزجاجية (عمار محجوبي، صـ503)، واستخدم الرومان هذه الطرق في بداية استقرارهم بمنطقة المغرب القديم عموما وتم تكييفها لخدمة أغراضهم المختلفة، ففي إقليم المدن الثلاث هناك العديد من الطرق التي كانت مستعملة قبل الاحتلال الروماني، واستخدمت كذلك في هذا العهد للأغراض العسكرية والمدنية، ولم يعمل الرومان على إنشاء طرق جديدة إلا في فترة حكم الأسرة السيفيرية (Goodchild, R.G, 1969 ,P.159).

ومن أهم الطرق التي استعملت في العصر الروماني الطريق الساحلي الذي تم ذكره سابقا ، وهو طريق ترابي ولم يكن مرصوفا ويربط معظم المدن الساحلية من إقليم قوريني وحتى مدينة جيجنيش *Gigthis* " التي تقع بالقرب من جزيرة جربه في تونس " وكان هذا الطريق يزخر بالكثير من مراكز الاستراحة[⊗]، التي غالبا ما كانت ذات طابع عسكري منها

[⊗] مراكز الاستراحة هي المحطات التي في الغالب كانت مناطق محصنة وكانت تستخدم للبريد وتبديل الخيول والراحة : للمزيد من المعلومات راجع احمد محمد انديشة ، 1990 , صـــ222 .

مثلا تاجولاي *Tugulus* بالقرب من منطقة رأس الأنوف، وأسبيس *Isbius* بويرات الحسون وسوبجولي *Sygolae* "زليتن" وميجرادي جيتولو "سيدي على بن نور" وبونتوس *Pontos* "الزاوية"، واساريان *Assaria* "منطقة الماية" وقد كانت هاتين المحطتين ذات طابع عسكري صرف (رمضان احمد قديدة,1978م، ص51) ، واستمرت هذه الطرق في خدمة المصالح الرومانية على طول الساحل، كما أقيمت الكثير من الطرق الداخلية والتي كانت في الأصل طرق للقوافل التجارية، حيث تم ربط مدن الساحل الليبي بالعديد من الطرق التي تتصل بالمناطق الصحراوية منها الطريق الذي ينطلق من صبراته إلى غدامس "كيدامس"، ومنها إلى عاصمة الجرامنت "جرمة" وهو الطريق الذي سلكته حملة القنصل كورنيليوس بالبوس، وهناك طريق يبدأ من ويات إلى غريان ومنها إلى مزده ثم قرزه وينتهي في جرمة (Goodchild, 1969, p.159)، وربما يكون هذا الطريق هو الذي استخدمه القائد الروماني فالريوس فستوس *Valerius Festus* اثناء مطاردته للجرامنت وهو المعروف بطريق باب رأس الحمادة ، أو "رأس الصخرة" *Praeter Caput Saxi* (Pliny , NH ,V,38) وهو طريق مختصر ولم يكن معروفا من قبل (بوفيل، 1988،ص79)، ويرى بعض الباحثين أنه إن لم تسلك الحملة الطريق الأقصر غريان- مزده فهناك احتمال بأن هذا الطريق كان يربط بين ويات وجرمه مرورا بابونجيم.(Elmayer,1997,p .72) ، ومن لبدة هناك طريق يصل عبر قرزة إلى فزان ومنها إلى وادي الآجال وجرمه (محمد سليمان أيوب،1969، ص200) ، وهو الطريق الذي سلكته حملة بالبوس في طريق عودتها من حرب الجرامنت سنة 19م، كما يوجد العديد من الطرق التجارية التي تربط المناطق الداخلية بوسط القارة الأفريقية تنطلق من كيدامس وجرمه إلى المناطق الأفريقية، والدليل على ذلك هو قيام حاكم نوميديا سبتيموس فلاكوس *Septimius Flaccus* في عهد الإمبراطور دوميشيانوس 81-96م بحملة عبر الصحراء والتي ابتعدت عن منطقة فزان بمسيرة ثلاثة اشهر اتجاه الجنوب، التي ربما وصلت بلاد السودان، والحملة الثانية قادها يوليوس ماترينوس *Julius Maternus* حوالى عام 92/91م الذي خرج من لبدة ووصل إلى جرمة ثم خرج بصحبة ملك الجرامنت بحملة ضد الأثيوبيين، حيث وصلوا بعد أربعة اشهر إلى ارض اجيسيمبا *Agisymba*[⊗] للبلاد التي يوجد فيها الكثير من الحيوانات البرية مثل الكر كدان ووحيد القرن (عمار محجوبي، ص502 ؛ عبداللطيف البرغوثي ، ص356).

كما أنشأ الرومان العديد من الطرق منها الطريق الذي انشئ في عهد الإمبراطور تيبريوس 14- 37م، ويربط لبدة بهضبة ترهونة حيث تم إنشاؤه في أيام حكم البروقنصل

[⊗]- في العادة تعرف هذه البلاد (أجسيما) بواحة أسبن (Asbine) أو بحيرة تشاد ، غير أنه لايتوفر ما يؤكد ها الرأي لأن بتولمي Ptolemy لم يشر الى هذه البحيرة ، كما أن أسبن لا يوجد بها وحيد القرن ولا يسكنها العبيد (negros) . وعليه يبقى السؤال مفتوحا حول تحديد هذا الموقع ، للمزيد من المعلومات راجع : Elmayer,A.F , TRE ,p.75-76

ل.ايليوس لاميا *Aelius Lamia* 15،16م (Goodchild, R, G., and Ward Perkins, J.M. ,1949,P.81)، وقد اتصل هذا الطريق فيما بعد بالطريق القادم من كابس تاكاباي *Tacapae* ، وهناك طريق الجبل الغربي الذي يتجه جنوب نالوت وجادو، وثينتيوس "الزنتان" ومرورا بالعوينية " أُورو" وعين ويف "ثيناداسا" ثم يمر على هضبة ترهونه حتى يصل إلى مدينة مسفي "دوغا" ومنها يتجه شرقا إلى القصبات التي ينطلق منها متوجها نحو مدينة لبده الكبرى (احمد محمد انديشة ، 1990 ،ص222). وهناك طريقان يرجع تاريخهما إلى عهد الإمبراطور تيبريوس أيضاً الأول يربط مدينة قابس بمدينة تبسه والثاني يربط مدينة قرطاجة بعنابة، وطريق يبدأ من مدينة قابس "تاكباي" إلى مدينة حيدرة , وقد أُنشئ هذا الطريق في عهد الإمبراطور أغسطس(Ganat, R, 1913, p.578) ، ومن خلال هذا الطريق عمل الرومان على احتواء الكثير من الأراضي الزراعية وللحد من تحركات القبائل المحلية وخاصة قبيلة الموسولامي التي تعتبر من الدعائم الأساسية لثورة تكفاريناس حيث كان لابد من قطع أي صلة للثوار بهذه القبيلة قام الرومان باقتطاع أجزاء كبيرة من أراضيها وضمها إلى ممتلكات الدولة الرومانية، وبنوا على جزء منها مقرا للفرقة الأوغسطية الثالثة في حيدرة أمايدرا (Broughton ,T.R.S . ,1929, P.91).

وفي سنة 100م تم إنشاء طريق يربط تبسه بتمجاد ، وفي عهد الإمبراطور هادريان 117-138 قام الرومان بمد طريقين من لمباز إلى العقبة والقنطرة وطريق من لمباز إلى تبسه ثم إلى قرطاجه (Baradez. p.155) ، وبفضل هذه الشبكة الكبيرة من الطرق استطاع الرومان التغلغل داخل المناطق الجبلية وكذلك سهلت هذه الطرق تحركات الجيوش، وضمنت بذلك سرعة وصول الإمدادات والتموين، وكذلك مكنت هذه الطرق ربط مركز قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة في لمباز بمقر البروقنصل في مدينة قرطاجة (Salama , P , p .27) ،وقد زودت هذه الطرق بالعديد من نقاط المراقبة والتفتيش، ولإحكام السيطرة على المناطق الزراعية والاستراتيجية قام الرومان ببناء الكثير من المستوطنات والمعسكرات في منطقة نوميديا، وتم ربط تلك المستوطنات مع بعضها البعض وبالمدن الرئيسية ومقرات الفرقة الأوغسطية الثالثة بشبكة معقدة من الطرق.

وبهذا نستطيع القول بان أول الاهتمامات التي أولاها الرومان عند دخولهم المنطقة هي إقامة شبكة الطرق المحصنة التي تعتبر من العوامل الرئيسة في المحافظة على بقائهم واستقرارهم، وكذلك الحال في منطقة موريتانيا فقد قام الرومان ببناء الكثير من المستوطنات وانشغلوا بمصادرة الأراضي الزراعية والرعوية وطرد القبائل المحلية ناحية الجنوب، وقد سعوا إلى استعمال الطرق التقليدية القديمة التي كانت تربط مناطق تواجد القبائل المحلية ، وقد عملوا على إنشاء الكثير من الحصون والقلاع على طول هذه الطرق لحمايتها ولزيادة فعالية حركة القوات

العسكرية التي كانت شبه دائمة الاشتباك مع القبائل المحلية التي فقدت أراضيها الزراعية وكذلك الرعوية (مصطفى أعشى ، ج2 ، ص138).

3- / الحصون ومقرات الجند:

عندما أصبحت أراضي قرطاجة من أملاك الدولة الرومانية، سعى القادة الرومان إلى تقوية دفاعات مدنها ، حيث قاموا بحفر خندق يضم معظم أراضي الولاية، ثم ضاعفوا من عمليات التحصين لمعظم مدن الإقليم، وعلى رأسها مدينة أوتيكا التي أصبحت عاصمة الولاية، حيث أحاطوا أسوارها بخندق عميق ودعم بأبراج عالية.(Caesar , African War.88) ، وقد بدأت عمليات التحصين هذه في عهد يوليوس قيصر الذي كلف قادة جيوشه بالعمل المتواصل لتحصين تلك المدن (مفتاح الحداد ، 2003 ، ص 33) ، كما عمل على تأمين مواد البناء اللازمة من أخشاب وحديد، والتي ربما كانت نادرة الوجود في المنطقة حيث تم استيرادها من صقلية (Caesar, 20) ، كمساهمة في بناء الأبراج والحصون في أوتيكا، كما قام قيصر بتشييد قلعة محصنة في مدينة ثابسوس *Thapsus* بالإضافة إلى العديد من الحصون الصغيرة . (ibid,40)

وبالرغم من أن تحصينات يوليوس قيصر كانت ذات طابع حربي مؤقت، إلا أنها بقيت مؤدية لأغراضها الدفاعية لفترة طويلة بعد نهاية الحرب، وزادت أهمية تلك الدفاعات عندما بدأ الرومان في إتباع سياسة الاستيطان التي أصبحت في ازدياد مطرد على مر مراحل الاحتلال، وتطلبت تلك العمليات الاستيطانية بناء الكثير من المستوطنات والمحميات والمعسكرات، والعمل على حمايتها من خطر السكان المحليين الذين سلبت روما معظم أراضيهم وأزاحتهم بالقوة إلى مناطق الصحارى والجبال الوعرة (شارل اندريه جوليان،1975، ص167).

ومن أجل حماية المستوطنين والممتلكات الرومانية قام الرومان بربط هذه المستوطنات بشبكة من الطرق الممهدة لتسهيل حركة الجيوش وتنقلات المدنيين، ولتأمينها من اللصوص وقطاع الطرق شيد الرومان الكثير من الحصون والقلاع المحصنة على طول تلك الطرق, وخاصة في الممرات المشرفة على الأودية الزراعية، ومسالك الجبال ومداخل المدن ومن أهم تلك التحصينات هي السلسلة التي أقيمت حول جبال الأوراس، وخاصة في منطقة القصبة التي تشرف على أهم وديان تلك المنطقة وهو وادي جدي(Baradez , J,1949.P.156) ، ذو الأهمية الاقتصادية العالية، وكذلك أسست في حوالي سنة 105م قلعة أدماجوريس *Admajores*، وعملت هذه السلسلة من التحصينات على إعاقة مرور القبائل وحدت من تحركاتها عبر تلك الجبال (شارل اندري جوليان،1975، ص 186).

وكذلك تم إنشاء الكثير من المعسكرات والثكنات العسكرية وخاصة التي كانت تقيم فيها قيادة الفرقة الأوغسطية الثالثة، ومن بين تلك المعسكرات وأشهرها هو معسكر لمباز الذي شيد في عهد الإمبراطور هادريان في حوالي 128م(Polybius .III.VI .27) ، ويعتبر هذا المعسكر مؤسسة عسكرية متكاملة فهو يحوى على جميع المرافق الخدمية للجنود من حمامات ومعابد وثكنات للجند ومقرات للضباط، وإسطبلات الخيول، ومخازن للغلال والسلاح Graham) (Alexander,p.106، وقد كان هذا المعسكر قوي التحصين بأسواره الضخمة وأبراجه العالية' واختير مكانه بعناية فائقة حيث بني في مكان متوسط يشرف على كل المناطق المجاورة، ويتميز أيضا بوفرة المياه التي تعتبر من أهم الحاجيات اللازمة في تلك المنشآت، وقد اعتمدت السياسة الرومانية في تلك الأثناء على عنصرين أساسيين الأول: هو ضم أراضي جديدة صالحة للزراعة في سهول منطقة الأوراس والمناطق المحيطة بها، والثاني: هو ممارسة الرقابة الشديدة والحرص على عدم تسرب القبائل البدوية داخل هذه الأراضي، ولتنفيذ تلك السياسة قام الرومان بإنشاء العديد من الحاميات العسكرية والطرق المحصنة، وكذلك قام الرومان ببناء الكثير من الأسوار كحواجز لمنع عبور السكان، وخاصة في منطقة الأوراس ذات الأهمية الاقتصادية الكبيرة، وكانت هذه الأسوار تبنى على سفوح الجبال وتمتد إلى أسفل، ومن هذه الأسوار "جدار بئر أم علي" في منطقة الغارب الذي يرجع بناءه تقريبا إلى حوالي عام 105م.(Yann Le Bohec , p. 369) .

وينبغي أن لا ننسى أيضا السواتر الطبيعية المتمثلة في جبال نوميديا والتي شكلت ثنائياً منيعاً مع التحصينات الصناعية، حيث استخدم الرومان هذه الجبال في عمليات الاستطلاع والمراقبة، والاستفادة منها كحواجز عازلة عملت على حماية واستقرار مناطق الاستيطان الروماني، وفي منطقة موريتانيا كانت أعمال التحصين تتماشى وفق سياسة الاستيطان منذ عهد يوليوس قيصر الذي عمل على بناء المستوطنات في أماكن استراتيجية، وذات أهمية اقتصادية حيث اسكن فيها الكثير من المهاجرين وقدماء المحاربين(Pliny ,V .19) .

وقد اقتصرت عمليات التحصين على المدن المأهولة بالمستوطنين, وارتبطت هذه العمليات ارتباطاً وثيقاً بالطرق التي استغلها الرومان مدنيا وعسكريا، حيث أقاموا على طولها مراكز عسكرية محصنة لمراقبة السكان والحد من تحركاتهم، وكانت هذه الطرق في المناطق الداخلية هي الحد الفاصل بين مناطق السيطرة الرومانية ومناطق نفوذ القبائل المحلية وخاصة قبيلة المور التي تمت إزاحتها إلى المناطق الجنوبية في تخوم الصحراء Benabou ,M) (29. p .1976,.

والى جانب تلك الإجراءات الوقائية والدفاعية التي استعملها الرومان من خنادق وأسوار وطرق محصنة كانت هناك طريقة أخرى لا تقل أهمية عما سبق ذكره وهي العمليات الحربية

التي كثيرا ما قامت بها كتائب الجيش الروماني لصد هجمات القبائل المحلية المتكررة، والتي كان يغلب عليها طابع التنقل والترحال عبر الأقاليم الساحلية، بحثا عن مصادر قوتها وممارسة أنشطتها الخاصة بها (مصطفى كمال عبد العليم ، 1966 ، ص65).

وقد كان تطبيق هذا الإجراء واضحاً في إقليم المدن الثلاث الذي من المرجح إنه كان خالياً من التحصينات الاصطناعية قبل عهد الأسرة السيفيرية، فيما عدا ما يعتقد أنها أسوار قديمة كانت تحيط بأهم مدنها، مثل لبدة الكبرى التي يرى بعض المؤرخين أنها كانت تحيط بها أسوار حجرية، والتي ذكرت نصاً عند غزو الجرامنت لها بأن سكان المدينة احتموا بأسوارها خوفا من الغزاة (Tacitius,IV.50)، وتشير المصادر الأدبية والأثرية إلى أن المراكز التجارية لبدة ، ويات ، صبراته كانت محمية بأسوار تحوطها منذ أيام الفينيقيين، حيث كانت هذه الأسوار تعد نظاماً دفاعياً ملائماً وناجحاً ضد البدو الذين كانوا يجهلون تماماً فن محاصرة المدن (Elmayer,A. F ., P.117)، فيما يرى بعض الباحثين أن أسوار مدينة ويات ربما تم إنشاؤها مؤخراً لحمايتها من هجمات قبائل الاوسترياني(أحمد محمد أنديشة، 1990، ص192).

وبالإضافة إلى ذلك فانه لا توجد أية تحصينات أخرى يمكن ذكرها ما عدا القلاع الصغيرة أو الحصون التي كانت منتشرة على طول الطرق في الإقليم، ولحماية هذه المدن وغيرها من أراضي الإقليم اتبع الرومان سياسة الحملات العسكرية التي سيروها إلى مصادر الخطر للقضاء عليه نهائيا، إلا أن هذا الأسلوب لم ينجح كليةً، حيث واجه الرومان العديد من القبائل القوية من بينها قبيلة الجرامنت جنوب الإقليم وقبائل الجيتولي والنسامونيس بالإضافة إلى قبائل نوميديا وموريتانيا كقبائل الموسولامي، وقبائل المور في الغرب(Strabo: XVII,III,1) .

لكن هذه السياسة الدفاعية التي اتبعها الرومان في أفريقيا خلال القرنين الأول والثاني من عهد الإمبراطورية يبدوا أنها لم تحقق أهدافها بشكل ناجح، إذ لم تقض نهائيا على أخطار الثورات والاضطرابات التي تحدث بين فترة وأخرى، حيث كان على القوات الرومانية أن تنطلق من مقرها في نوميديا وتشق طريقها عبر منطقة صحراوية، وأن تحارب في منطقة معادية ضد خصم يتبع تكتيكاً حربياً مختلفاً، لم يحصل منه الرومان على التسليم التام، ولا على خوض معركة حاسمة، وكلما زاد الرومان في طرد القبائل المحلية من أراضيها وتوجيه الحملات ضدها كلما زادت وطأة وضغط هذه القبائل في المناطق الداخلية ضد الرومان(جون رايت، 1972م ، ص52) .

لهذا شعر الرومان بضرورة التخلي عن هذه السياسة وتأسيس أو إقامة نظام من الدفاعات الثابتة في العمق، حيث لا يوجد ما يشير إلى وجود شكل لنظام دفاعي ثابت ومتماسك في إقليم المدن الثلاث حتى اعتلاء سبتيموس سيفيروس عرش الإمبراطورية الرومانية، الذي وضع نظاماً ثابتاً للدفاع عن الحدود والمناطق الداخلية بالإقليم يسمى بـ ***Limes***

Tripolitanius (التخوم الطرابلسية)، وكذلك باقي الولايات في شمال أفريقيا التي كانت تعاني من ضعف في دفاعاتها الثابتة، وربما كان اعتمادها في الدفاع على القوات المتحركة، والفرق التي شيدت العديد من المعسكرات، وقد اعتمدت سياسة السفيريين على التوسع جنوبا، ثم السعي إلى تحصين تلك الحدود التي وصلوا إليها، وربطها بالعديد من الطرق التي تضمن التحكم والمراقبة بكل المناطق المتاخمة للحد الروماني(Elmyer,1997.p.123)، فقام الأباطرة الرومان بتشجيع الفلاحين ودعمهم بالمساعدات اللازمة من عبيد وحيوانات للسكن في الأماكن الحدودية، وخاصة أحواض الأودية التي أصبحت داخل نطاق الاستراتيجية العليا للدولة الرومانية، وحول العيون وفي نقاط تلاقي الطرق التجارية، حيث أصبحت المناطق الداخلية حواضر بعينها، ليس فقط تعتمد على نفسها في إنتاج الطعام بل تصدره إلى الأسواق الساحلية، وكذلك أصبحت هذه المناطق الراعي الرسمي لتجارة الصحراء، وحامي طرق القوافل التي كانت تدر أرباحا طائلة للدولة الرومانية، كما ساهمت هذه الفكرة في استقرار القبائل البدوية التي كانت تشكل خطرا دائم على حدود الولايات الرومانية، وبذلك استطاع الرومان تثبيت سلطانهم لفترة طويلة من الزمن في تلك المناطق، وساد السلام الروماني بإشراك القبائل المحلية في حفظ الأمن، وحكم المناطق الداخلية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً/ المصادر:

1- Appian ,Roman History,(L.C.L),Translated by, T. E .Page and W.H.D.Rouse,London,1913.

2- Dio Cassius, Historia (L.C.L)Translated by E.Cary,London,1956

3- Orosius , VI , 21, 18 -

4- Pliny ,Naturale Historae , Translated by H. Rackham , London,1964

5-Strapo,Geography (L.C.L) Translated by Horace White , London,1960

6-Tacitus, Annals, Translated by J. Jackson ,London ,1970. -

ثانيا / المراجع:

1- المراجع الاجنبية :

1- Abun-Nasr, Jamil. M, Ahistory of the Maghrib.2nd edition, Cambridge Univ. Press, London, 1975

2- Baradaz, J. , Vue (Fosatum Africas) , paris , 1949

3- Benabou ,M ., La Rasistance Africaine a` la Romanisation, Paris,1976 2

4- Broughton, T.R.S., The Romanization of Africa Proconsularis , Oxford , 1929.
5- Courtois ,C .,Les Vandales et L`Afrique , Paris , 1955
6- Daniels ,C.M., the Garmantes of Southern Libya , London , 1970
7- Desanges, J. , Rome et Les Berberes , Bruxelles , 1970
8- Elmayer, A.F.Tripolitania And The Roman Empire , (47 B . C- 235 A . D), Markes Jihad Allibyin - Studies Center , 1997
9- ----------" the centenaria of Roman Tripolitania" LS,16 ,1985
10- Ganat, R ., Armee Romaine d`Afrique Militaire sous les Empereurs ,Paris ,2ed , 1913
11- Gsell,S., Histoire Ancienne de L`Afrique de North, Tom.VII,
12- Goodchild, R, G., and Ward Perkins, J.M., " the Limes Tripolitanus in the light of recent discoveries " JRS.,Vol. XXIX ,1949
13- Graham.W. , The Roman Imperial Army , London, 1979.
14- Haynes, D.E.L .,(Antiquities of Tripolitania) . Tripoli .1981.
15- Fentress ,E. W .B .,Numidia and the Roman army , Oxford ,1979
16- Leschi , L., Inscription Latine de Lambese et de Zana Libyca Alger ,T. I, 1959.
17- Leschi ,L. , Documents Epigraphiques dans le camp de Gemellae, Paris, 1949
18- Mattingly, D.J., Tripolitania , London , 1995
19 -Picard, G.C. , La Civilisation de L`Afrique Romaine , Paris , 1959
20- Romanalli , P. , Leptis Magna , Africa Italiana, Roma , 1925.

2- المراجع العربية :

1- احمد توفيق المدني، قرطاجة في أربعة عصور، من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م .

2- احمد عبدالحليم دراز, مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م ،الهيئة المصرية للكتاب , القاهرة ,2000م

3- احمد محمد انديشة ، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان ، مصراته ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 1993م

4- بوفيل ، تجارة الذهب وسكان المغرب القديم ، ط2 ، ترجمة : الهادي بولقمة ومحمد عزيز ، منشورات جامعة قار يونس ، 1988م

5- حمادي بن حماد ، بنزرت عبر العصور ، شركة فنون الرسم والنشر والصحافة ، تونس ، 1979م .

6- جون رايت ، تاريخ ليبيا منذ أقدم العصور ، تر ـ عبد الحفيظ الميار ورفيقه ، ط1 ، دار الفرجاني ، طرابلس/الجماهيرية ، 1972م

7- رجب عبد الحميد الاثرم ، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات جامعة قاريونس ، بنغازي ، ط3 ، 1998م .

8- رمضان احمد قديدة ، نظام الدفاع في ليبيا من القرن الأول إلى القرن الخامس ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بورتلند ستيت , 1978م

9- شافية شارن، اوضاع النوميدين في ظل الحكم الروماني، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، 1983م.

10- شارل اندريه جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي وعلى ابوسلامة ، الدار التونسية للنشر ،1985م.

11- عبد الكريم فضيل الميار ، قورينائية في العصر الروماني . (74ق.م-117م) ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ، 1973م .

12- عبد الحفيظ الميار ، الحضارة الفينيقية في ليبيا ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس ، 2001م.

13- عبد اللطيف محمود البرغوثي ، التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، ط1 ، منشورات الجامعة الليبية ، دار صادر للنشر ، بيروت ، 1971م.

14- عمار محجوبي، تاريخ افريقيا العام- العصر الروماني، مج2، تاريخ افريقيا القديمة، اليونيسكو، باريس، 1985م.

15- محمد البشير الشنيتي, سياسة الرومنة في بلاد المغرب من سقوط الدولة القرطاجية إلى سقوط موريتانيا: (146ق.م-40م) , الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م

16- محمد سليمان أيوب ، جرمة من تاريخ الحضارة الليبية ، ط1، دار المصراتي للطباعة والنشر، طرابلس ، 1969م .

17- مفتاح احمد الحداد، التاريخ السياسي والاقتصادي لولاية أفريقيا البروقنصلية 27ق.م-235م ، رسالة ماجستير غير منشورة ،جامعة الفاتح ،طرابلس، 2003م

18- مصطفى أعشى ، العلاقات العسكرية والسياسية في موريتانيا الطنجية بين المغاربة والرومان ، عام 140-285م .

19- مصطفى كمال عبد العليم ، دراسات في تاريخ ليبيا القديم ، منشورات الجامعة الليبية ، المطبعة الاهلية بنغازي ، 1966م.

20- موسى معمر زايد، تاريخ النظم الدفاعية في ولايات شمال افريقيا الرومانية، رسالة ماجستير ،جامعة المرقب، كلية الآداب والعلوم ترهونه , 2004م

23- ـــــــــــــ ، حضارة الحصون في اقليم المدن الطرابلسية خلال العصر الروماني، في ما بين القرنين الثاني والخامس الميلاديين، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2014م.